

الأخلاق الحسنة

الأخلاق هي السجية والطبع والدين، وهي بمثابة الصورة الباطنية للإنسان، والخلق هو الصورة الظاهرة للإنسان، ويوصف المرء بأنه حسن في ظاهره وباطنه إذا كان حسن الخلق والخلق. والأصل في الأخلاق أن تكون أخلاقاً فاضلة سائدة في المجتمع ويتعلمها الجميع من بعضهم بعضاً كسنة حسنة، مثل: الصدق والأمانة.

والأصل في الإنسان هو الخلق الحسن الطيب، لكن ما إن يبدأ الطفل يكبر بالعمر حتى تصبح لديه الأخلاق المكتسبة من البيئة المحيطة والأهل والأصدقاء، وربما تتلوث فطرته السليمة ويكتسب أخلاقاً سيئة بسبب سوء التربية وأصدقاء السوء، وربما حافظ على فطرته السليمة إذا نشأ في بيئة صالحة تحثه على الأخلاق.

لذلك لا بدّ من تربية الأبناء على الأخلاق الحسنة، وتعليمهم أنها مفتاح لدخولهم إلى الجنة ومرافقة النبي ﷺ، وفي هذا يقول الشاعر: والمرء بالأخلاق يسمو ذكره *** وبها يُفضل في الورى ويوقر

لهذا فإن البداية تكون بالفرد ثم بالبيت والأسرة ثم بالمجتمع، وليس من الخطأ أن يتم تدريس الأخلاق وتعميمها وتكثيف الحديث عنها وتعريف الناس الصالح منها وغير الصالح، والأهم من هذا نشر معاني الأخلاق الفاضلة في وسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز، وحتى الدراما يجب أن تُركّز على القضايا الأخلاقية.

ما الحضارة إلا منظومة من القيم تتمثل في التعامل بين الأفراد والمجتمعات والدول وتهدف إلى تكريم الإنسان، فما أجمل الأخلاق، إنما غاياتها تحقيق السعادة للفرد والمجتمع والدولة، وكذلك الحضارة.

إن للأخلاق أهمية كبيرة في حياة الإنسان وسلوكه وعلاقته مع غيره، أهمية تفوق حاجته إلى الطعام والشراب؛ وإذا تدبرت القرآن والسنة لوجدت أن الدين كله أخلاق، وما أهلك وعذب بعض الأمم السابقين إلا بعد انحرافهم عن الطريق المستقيم بسبب أخلاقهم المخالفة للتعاليم الإلهية.

قال الشاعر: وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهب أخلاقهم ذهبوا

والسبب الرئيسي الذي جعل بعض الأمم تتصارع وتتقاتل يرجع إلى فقدان الأخلاق الحسنة. وللأخلاق مرتبة عظيمة في الإسلام، إن أرقى فترة حضارية في تاريخ البشرية، هي فترة الرعيل الأول (مجتمع النبي ﷺ). والصحابة رضوان الله عليهم، قال رسولنا الكريم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

إن سياج الحضارة الإسلامية هو الدين والأخلاق، فمبادئ الأخلاق تتدخل في كل نظم الحياة، ومن المحال إقامة المجتمع الفاضل من دون أخلاق فهي صمام أمان يكفل دوام الحضارة ويمنع انحرافات وتعرّثها بدليل قيام الحضارة الحديثة عليها في مبدأ الأمر وتعرضها للإفلاس والانحيار في شرخ قوتها عندما طغت عليها الصفة المادية، فبدأت ألمانيا واليابان بأخذ تجربة بعض الدول مثل تركيا التي يقوم اقتصادها على أسس أخلاقية وقيم دينية وإنسانية.

الأخلاق الحميدة الفاضلة سبب في أن ينهض الإنسان بنفسه ومجتمعه، ورفعته وقبوله بين الناس، فينال محبة الآخرين ويعتبرونه قدوة لهم، ويتقربون منه؛ لأنهم يستأمنون أنفسهم وأموالهم معه، ولا يخافون منه غدرًا، ويثقون بأقواله وأفعاله، وهذا يُسهم في تحسين العلاقات بين الناس ونشر المحبة والتكافل..

الاستاذة أم الخير